# قراءة في وثائق التعاون الاميركي ـ الاسرائيلي

Stephen Green; *Taking Sides: Americaś Secret Relations with A Militant Israel 1984-1976*, London: Faber and Faber, 1984, 370 pages.

ربما يبدو هذا الكتاب للقارىء العربي، للوهلة الاولى، وكأنه يتناول علاقة معروفة مفضوحة، لا داعي لمناقشتها او تقديم المزيد من الادلة والبراهين عليها. اذ ان العلاقة السياسية والعسكرية الاستراتيجية بين الولايات المتحدة واسرائيل تعود الى اللحظات الاولى لاعلان قيام تلك الدولة على ارض فلسطين، بل والى ما قبل ذلك. فهل يقدم المؤلف، ستيفن غرين، اي جديد في التحليل او المعلومات، خاصة انه يبحث في حوادث وقعت خلال عقدي الخمسينات والستينات وباتت معروفة لكل انسان عربي ـ او هكذا نعتقد؟ فمن اشتراك رجال الاستخبارات والطيارين الاميركيين في النشاط الامني والعسكري الصهيوني بعد الحرب العالمية الثانية الى العون الفني والمالي الذي قدمته الولايات المتحدة الى اسرائيل في المجال النووي، مروراً بتزويدها بالمعلومات الاستطلاعية خلال حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وصولا الى الصمت المتبادل حول مصير سفينة التجسس الالكتروني الاميركية «ليبرتي» التي قصفتها المقاتلات الاسرائيلية اثناء تلك الحرب، كل ذلك معروف ومكرر في التصريحات العربية منذ الخمسينات.

لعل الاجابة على مثل هذا التساؤل المشروع تكمن في التفسير الذي يقدمه غرين للدوافع التي ادت به الى تاليف هذا الكتاب. فغرين يروي انه كان يبحث في الارشيف القومي الاميركي، واكتشف ان مجموعة الوثائق المتعلقة باسرائيل وبالعلاقة الاميركية ـ الاسرائيلية لم يطالعها احد من الباحثين، او حتى من الفضوليين، منذ تاسيس اسرائيل العام ١٩٤٨! وعند مطالعة الملف المعني، وجد المؤلف القصص الشخصية لمن شاركوا في صنع تلك الحوادث، واخذ يتبلور امامه، تدريجياً، تشابك العناصر والعوامل والاتجاهات. وقد عبر غرين عن دهشته لكون الملف ظل مهملا، مجهولا، طيلة السنوات الثلاثين الماضية بالقول: «لم يكن في ذلك اي منطق، إلا حين حصلت على الملف... [فاكتشفت] ان الواقع يختلف عن الخرافة الى حد يستحيل ادراكه» (ص ١٠ ـ ١١). وهو يقصد واقع العلاقة الاميركية ـ الاسرائيلية.

من هنا تأتي الاهمية المزدوجة لهذا الكتاب. فستيفن غرين يحاول ان يفاجىء القارىء العادي، الاميركي خصوصا والغربي عموما، بحقيقة الامور عبر سرد الوقائع التي اكتشفها في الارشيف القومي. واذ يسعى غرين الى فتح العيون، فيفعل ذلك كأميركي يهودي، يطالب قارئه بان يسمح لنفسه بالاقتناع بما اقتنع هو به رغم يهوديته ورغم تقبله طيلة السنوات للرواية الرسمية («الخرافة») حول علاقة الولايات المتحدة باسرائيل. وهذا هو وجه الاهمية الاول لهذا الكتاب. فما هي قيمة الكتاب بالنسبة للقارىء العربي المقتنع اساسا بطبيعة الصلة بين اسرائيل والولايات المتحدة؟

ان الجانب الثاني لاهمية الكتاب يتمثل في اطلاع المؤلف على مجموعة واسعة من الوثائق المحفوظة في الاقسام العسكرية والدبلوماسية والعامة من الارشيف القومي في واشنطن، ومن المكتبات والارشيفات الخاصة لرؤساء الجمهورية السابقين مثل داويت آيزنهاور وليندون جونسون. ومن حصيلة هذا اضاف المؤلف الى متن الكتاب ٨٣ صفحة من الملاحق، تحتوي على ١٧ وثيقة رئيسية. وهذا يعني ان مجمل الاعتقادات والشكوك والاتهامات العربية حول التعاون الاميركي ـ الاسرائيلي بات لها ادلة وبراهين لا غبار عليها. اذ انها مستقاة من المصادر الرسمية